

روح المعاني

فلا ينبغي أن يلاحظوا الناس في تركه وعدم الالتفات اليه والآخرة خير لمن اتقى فينبغي أن يتحملوا الملامة في تحصيلها ولا تظلمون فتبلا مما كتب لكم فينبغي عدم خشية سوى الله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت وتفارقون ولا بد من تخشون فراقه إن سلكتهم ففارقوهم بالسلوك وهو الموت الاختياري قبل أن تفارقوهم بالهلاك وهو الموت الاضطراري ولو كنتم في بروج مشيدة أي أجساد قوية : فمن يك ذا عظم صليب رجاه ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره وإن تصبهم أي المحبوبين حسنة أي شدة يلائم طباعهم يقولوا هذه من عند الله فيضيفونها إلى الله تعالى من فرح النفس ولذة الشهوة لا تبعت المعرفة والمحبة وإن تصبهم سيئة أي شدة تنفر عنه طباعهم وإن كان على خلاف ذلك في نفس الأمر يقولوا لضيق أنفسهم هذه من عندك فيضيفونها إلى غيره تعالى ويرجعون إلى الأسباب لعدم رسوخ الإيمان الحقيقي في قلوبهم قل كل مكن عند الله وها دعاء لهم إلى توحيد الأفعال ونفي التأثير عن الأغيار والاقرار بكونه سبحانه خالق الخير والشر فما لهؤلاء القوم المحبوبين لا يكادون يفقهون حديثا لاحتجاجهم بصفات النفوس وارتياح آذان قلوبهم التي هي أوعية السماع والوعي ثم زاد سبحانه في البيان بقوله D : ما أصابك من حسنة صغرت أو عظمت فمن الله تعالى أفاضها حسب الاستعداد الأصلي وما أصابك من سيئة حقرت أو أوجلت فمن نفسك أي من قبلها بسبب الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات والأفعال الحاجة للقلب المكدره لجوهره حتى احتاج إلى الصقل بالزايا والمصائب والبلايا والنوائب لامن قبل الرسول صلى الله عليه وسلم أو غيره وأرسلناك للناس رسولا فأنت الرحمة لهم فلا يكون من عندك شر عليهم وكفى بالله شهيدا على ذلك من يطع الرسول فقد أطاع الله لأنه صلى الله عليه وسلم مرآة الحق يتجلى منه الخلق وقال بعض العارفين : إن باطن الآية إشارة إلى عين الجمع أفلا يتدبرون القرآن ليرشدكم إلى أنك رسول الله تعالى وأن إطاعتك إطاعته سبحانه حيث أنه مشتمل على الفرق والجمع وقيل : ألا يتدبرونه فيتعظون بكريم مواعظه ويتبعون محاسن أوامره أو أفلا يتدبرونه ليعلموا أن الله جل شأنه تجلى لهم فيه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا أي لوجدوا الكثير منه مختلفا بلاغة وعدمها فيكون مثل كلام المخلوقين فيكون لهم مساغ إلى تكذيبه وعدم قبول شهادته أو القول بأنه لا يصلح أن يكون مجلى الله تعالى وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به إخبار عمن في مبادئ السلوك أي إذا ورد عليهم شيء من آثار الجمال أو الجلال أفشوه وأشاعوه ولو ردوه أي عرضه إلى الرسول إلى ما علم من أحواله وما كان عليه وإلى أولى الأمر منهم وهم المرشدون الكاملون الذين نالوا مقام الوراثة المحمدية لعلمه أي لعلم مآله وأنه مما يذاع أو أنه

لا يذاع الذين يستنبطونه ويتلقونه منهم أى من جهتهم وواسطة فيوضاتهم والمراد بالموصول الرادون أنفسهم وحاصل ذلك أنه لا ينبغي للمريد إذا عرض له فى أثناء سيره وسلوكه شيء من آثار الجمال أو الجلال أن يفشيه لاحد قبل أن يعرضه على شيخه فيوقفه على حقيقة الحال فان فى افشائه قبل ذلك ضررا كثيرا ولولا فضل الله عليكم أيها الناس بالواسطة العظمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمته بالمرشدين الوارثين لاتبعتم الشيطان والنفس أعظم جنوده إن لم تكنه إلا قليلا وهم السالكون بواسطة نور إلهي أفيض عليهم فاستغنوا به كبعض أهل الفترة قيل : وهم على قدم الخليل E فقاتل فى سبيل الله لا تكلف لإنفسك أى قاتل من وبين ربهم عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا أى ستروا أوصاف الربوبية والله أشد منهم بأسا أى نكاية وأشد منهم تنكيلا أى تعذبا من يشفع شفاعه حسنة أى من يرافق نفسه على الطاعات يكن له نصيب منها أى حظ وافر من ثوابها ومن يشفع شفاعه سيئة أى من يرافق نفسه على معصية يكن له كفل منها أى مثل مساو من عقابها وكان الله على كل شيء مقبلا فيوصل الثواب والعقاب الى مستحقيهما وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها تعليم لنوع من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال وقيل : المعنى إذا منى الله تعالى عليكم بعطية فابدلوا الأحسن من عطاياه أو تصدقوا بما أعطاكم وردوه الى الله تعالى على يد المستحقين والله تعالى خير الموفقين .

الله لا إله إلا هو مبتدأ وخبر وقوله سبحانه : ليجمعنكم الى يوم القيامة جواب قسم محذوف أى والله ليجمعنكم والجملة مستأنفة لامحل لها من الاعراب أو خبر ثان أو هى الخبر والله لا إله إلا هو اعتراض واحتمال أن تكون خبرا بعد خبر لكان وجملة الله لا إله إلا هو معترضة مؤكدة لتهديد قصد بما قبلها وما بعدها بعيد ثم الخبر وان كان هو القسم وجوابه لكنه فى الحقيقة الجواب فلا يرد وقوع الإنشاء خبرا ولا أن جواب القسم من الجمل التى لامحل لها من الاعراب فكيف يكون خبرا مع أنه لا امتناع من اعتبار المحل وعدمه باعتبارين والجمع بمعنى الحشر ولهذا عدى إلى كما عدى الحشر بها فى قوله تعالى : إلى الله تحشرون وقد يقال : إنما عدى بها لتضمنه معنى الافضاء المتعدى بها أى ليحشرنكم من قبوركم إلى حساب يوم القيامة أو مضمين اليه وقيل : إلى بمعنى فى كما أثبتته أهل العربية أى ليجمعنكم فى ذلك اليوم لاريب فيه أى فى يوم القيامة أو فى الجمع فالجملة إما حال من اليوم أوصفة مصدر محذوف أى جمعا لاريب فيه والقيامة معنى القيام ودخلت التاء فيه للمبالغة كعلامة ونسابة وسمى ذلك اليوم بذلك لقيام الناس فيه للحساب مع شدة ما يقع فيه من الهول ومناسبة الآية لما قبلها ظاهرة وهى أنه تعالى لما ذكر إن الله تعالى كان على كل شيء حسيبا تلاه بالاعلام بوحدانيتها سبحانه والحشر والبعث من القبور للحساب بين يديه وقال الطبرسى : وجه النظم أنه سبحانه لما أمر ونهى فيما قبل بين بعد أنه لا يستحق العبادة سواه ليعلموا على حسب ما أوجبه عليهم وأشار الى أن لهذا العمل جزاءا ببيان وقته وهو يوم القيامة ليجدوا فيه ويرغبوا ويرهبوا ومن

أصدق من اﻻ حديثا الاستفهام إنكارى والتفضيل بأعتبار الكمية فى الأخبار الصادقة لا
الكيفية اذ لايتصور فيها تفاوت لما أن الصدق المطابقة للواقع وهى لاتزيد فلايقال الحديث
معين : إنه أصدق من آخر إلا بتأويل وتجوز والمعنى للا أحد أكثر صدقا منه تعالى فى وعده
وسائر أخباره نفى المساواة أيضا كما فى قولهم : ليس فى البلد أعلم من زيد وإنما كان
كذلك الاستحالة نسبة الكذب اليه سبحانه بوجه من الوجوه ولايعرف خلاف بين المعترفين بأن
اﻻ تعالى متكلم بكلام فى تلك الاستحالة وان اختلف مأخذهم فى الاستدلال .
وقد استدل المعتزلة على استحالة الكذب فى كلام الرب تعالى بأن الكلام من فعله تعالى
والكذب قبيح لذاته واﻻ تعالى لايفعل القبيح وهو مبنى على قولهم : بالحسن والقبح
الذاتيين وايجابهم رعاية الصلاح والاصح وأما الأشاعرة فلهم كما قال الآمدى فى بيان
استحالة الكذب فى كلامه تعالى القديم النفساني مسلكان :